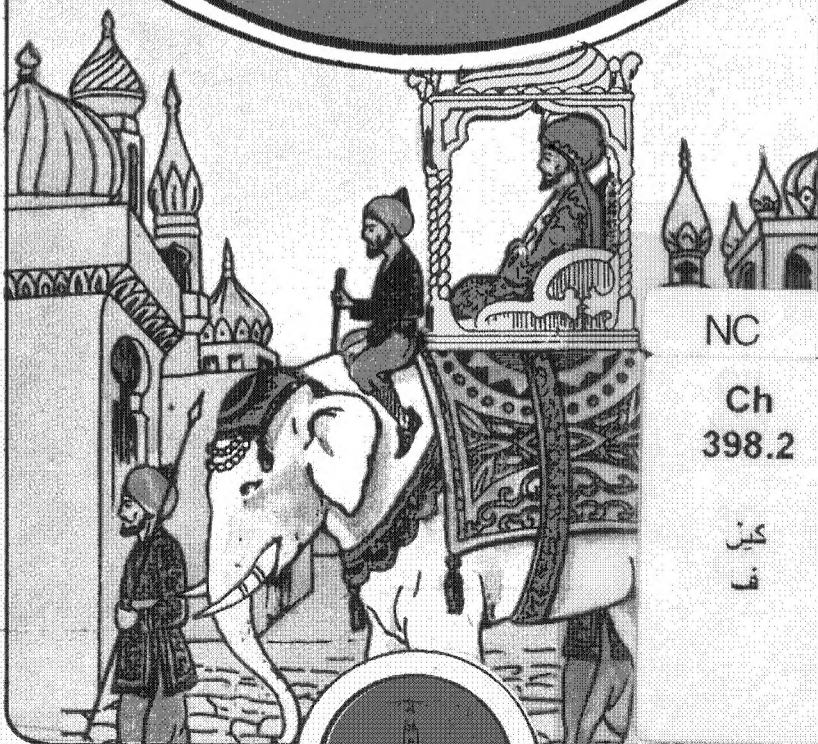


كامل كيلاني



أساطير العالم

الفيل الأبيض



NC

Ch
398.2

كتاب



اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلاني
القاهرة

كليلة ودليل

أساطير العالم

القصة الأولى

الفيل الأبيض

القصة الثانية

صياغ الفيلان

الطبعة الثانية عشرة



دار المعارف

١٩٩٢ / ٨٧١٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3855-4	الترقيم الدولي
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع. ١٠)	١/٩٢/٢٨٢

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

١ - « أَبُو الْحَجَّاجِ »

كَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ تَتَكَلَّمُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ : أَغْنَى فِي الْمَصُورِ
الْأُولَى الَّتِي أَقْضَى عَلَيْهَا آلافُ السِّنِينَ . كَانَتْ تَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ
الْإِنْسَانُ . وَقَدْ عَاشَ - فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْعَابِرَةِ - جُمْهُرَةٌ مِنْ
الْأَفْيَالِ عِشَّةً رَغَدًا هَنِئَةً ، فِي بَعْضِ أَعَابِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جِبَالِ
« الْهَمَلَايا » فِي الْهِنْدِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَفْيَالُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ ، حَسَنَةً الشَّكْلِ ، وَقَدْ فَاقَهَا
جَمِيعًا فِيلٌ يُدْعَى : « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، وَهُوَ أَبْيَضُ ، ضَخْمُ الْجُثَّةِ ،
نَبِيلُ النَّفْسِ ؛ فَأَصْبَحَ بَيْنَ الْأَفْيَالِ جَمِيعًا خَيْرٌ مِثَالٍ لَأَنْبِلِ الْمَرَايا ،
وَأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ .

٢ - « أُمُّ شَيْبَلٍ »

أَمَّا « أُمُّ شَيْبَلٍ » - وَهِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْفَيْلِ الْوَدِيعِ الْكَرِيمِ
النَّفْسِ - فَقَدْ كَانَتْ ، وَالْحَقُّ يُقَالُ ، حَكِيمَةً مُجَرَّبَةً ، تَجْمَعُ

— إِلَى سُمُوِّ السَّجَايَا — بَعْدَ النَّظَرِ ، وَأَصَالَةِ الرَّأْيِ ، وَصِدْقِ الْفِرَاسَةِ
(صِحَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ مِنَ الظَّوَاهِرِ الْبَادِيَةِ) . وَلَكِنَّ الشَّيْخُوخَةَ
أَقْعَدَتْهَا — لِسُوءِ الْحَظِّ — وَأَعْجَزَتْهَا عَنِ السَّيْرِ ، وَكُفَّ بَصَرُهَا
(عَمِيَتْ) . فَاشْتَدَّ عَجْزُهَا ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا آفَاتُ الْهَرَمِ وَعِلَلُهُ ؛
فَلَيْثَتْ — فِي مَكَانِهَا — لَا تَنْتَقِلُ خُطْوَةً ، وَلَا تُحَرِّكُ قَدَمًا .

٣ — وَفَاءُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

وَقَدْ كَانَ وَفَاءُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » لِأُمِّهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا بَنَى وَلَدٌ بَارٌّ
لِوَالِدَتِهِ الْحُنُونِ . نَعَمْ ، عُنِيَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » بِـ « أُمِّ شَبَلٍ » الْعِنَايَةَ
مُكَلَّمًا ، وَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي إِسْعَادِهَا وَبِرِّهَا ، وَتَلْبِيسِ طَلِبَتِهَا .
وَكَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَخْرُجُ — كُلَّ يَوْمٍ — لِيَجْمَعَ لِأُمِّهِ الْمَجُوزِ
أَطْيَبَ أَفْوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ اللَّذِيذَةِ الطَّعْمِ ، وَلَا يَدْعُ لَهَا مَجَالًا لِلتَّحَسُّرِ
عَلَى أَيَّامِ شَبَابِهَا الْأُولَى ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لَهَا بِكُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ مِنْ
الْوَلَانِ الْأَطْعِمَةِ ، وَصُنُوفِ الْأَشْرَبَةِ .

٤ - لُصُوصُ الْأَفْيَالِ

وَلَكِنْ أَمْرًا وَاحِدًا كَانَ يُزْعِجُ « أَبَا الْحَجَّاجِ » وَيَهْمُهُ ، وَيَمْلَأُ
نَفْسَهُ حُزْنًا وَأَسَى ؛ ذَلِكَ : أَنَّهُ رَأَى كَثِيرًا مِنَ الْأَفْيَالِ الْأُخْرَى ،
تَسْرِقُ طَعَامَ أُمِّهِ الْعَجُوزِ ، الَّتِي كُفَّ بَصَرُهَا ، وَاشْتَدَّ عَجْزُهَا .
وَقَدْ أَنْبَهَهُمْ « أَبُو الْحَجَّاجِ » عَلَى ذَلِكَ مَرَّاتٍ عَدَّةً ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ
- فِي أَجْلِ بَيَانٍ ، وَأَوْضَحَ أُسْلُوبٍ - أَنَّ عَمَلَهُمْ هَذَا غَايَةٌ فِي النَّدَالَةِ ،
وَلُؤْمِ الطَّبْعِ ، وَفَسَادِ الْخُلُقِ ، وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ
الْفَعْلَةِ الْمَمْقُوتَةِ الشَّنْعَاءِ . وَلَكِنْ الْأَفْيَالُ لَمْ تُقْلِعْ عَنْ عَادَتِهَا ،
وَلَمْ تَكُفَّ عَنْ سَرِقَةِ الطَّعَامِ الَّتِي كَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَكْدُ
- طَوْلَ يَوْمِهِ - لِيَجْمَعَهُ لِي « أُمِّ شَيْلٍ » .

٥ - الْعُزْلَةُ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، انْتَحَى « أَبُو الْحَجَّاجِ » أُمَّهُ جَانِبًا ، وَقَالَ لَهَا
مَحْزُونًا :

« لَقَدْ تَمَادَى أَصْحَابُنَا الْأَفْيَالُ فِي حَوْرِهِمْ وَعُذْوَانِهِمْ عَلَيْنَا .
وَحَيْرٌ لِي وَلَكَ يَا أُمَّهُ - فيما أَرَى - أَنْ نَعِيشَ فِي عُزْلَةٍ ، بَعِيدِينَ
عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْوَصِ الْخَائِنِينَ فَإِذَا رَأَيْتَ رَأْيِي ، وَرَضِيتَ عَنْ هَذَا
الْاِقْتِرَاحِ ؛ فَلَا تَتَوَانَى فِي الذَّهَابِ مَعِيَ إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ ، قَدْ تَحَيَّرْتُهُ
لِسُكْنَانَا جَمِيعًا ، وَهُوَ عَلَى مَسَافَةٍ غَيْرِ بَعِيدَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّابَةِ . فَمَاذَا
أَنْتِ قَائِلَةٌ ؟ »

فَارْتَأَحَتْ « أُمُّ شَيْبِلٍ » لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ السَّدِيدِ ، وَلَمْ تُعَارِضْ فِي
تَلْيِيسَتِهِ ، وَسَارَتْ - مِنْ قَوْرِهَا - إِلَى حَيْثُ يَقُودُهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَاوَاهُمَا الْجَدِيدِ ، وَاسْتَقَرَّا فِي الْكَهْفِ .

وَكَانَ الْكَهْفُ حَسَنَ الْمَوْقِعِ ، قَرِيبًا مِنْ بَعْضِ الْمُرُوجِ الْمُخْصَبَةِ ،
الْمَمْلُوءَةِ بِأَطْيَبِ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ ، وَأَشْهَى الثَّمَارِ اللَّذِيذَةِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ
بُحَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ ، مُنْطَاطَةٌ بِأَزَاهِيرِ « اللَّوْتِسِ » ، حَيْثُ عَاشَ « أَبُو الْحَجَّاجِ »
مَعَ أُمِّهِ زَمَانًا طَوِيلًا ، آمِنِينَ وَادِعِينَ ، قَرِيرِي الْعَيْنِ ، نَاعِمِي أَلْبَالِ ،
لَمْ يُكْذَّرْ صَقُوهُمَا أَيْ كَذَرٍ .

٦ - نَصِيحَةُ « أُمِّ شَيْبِلٍ »

وَذَاتَ مَسَاءٍ كَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَتَحَدَّثُ إِلَى « أُمِّ شَيْبِلٍ » فِي
الْفَارِ - عَلَى عَادَتِهِمَا - وَيَخُوضَانِ شَتَّى الْأَسْمَارِ وَمُخْتَلِفِ
الذِّكْرِيَّاتِ . وَإِنَّهُمَا لَكَذَلِكَ ، إِذْ طَرَقَ آذَانُهُمَا صِيَاحُ عَالٍ يَدْوِي
فِي الْعَابَةِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمَا . فَقَالَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« أَلَا تَسْمَعِينَ - يَا أُمُّهُ - إِلَى هَذِهِ الصَّيْحَاتِ الْعَالِيَةِ ؟ إِنَّهَا
- بِلا رَيْبٍ - صَيْحَاتُ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ النُّجْدَةَ ، وَيَلْتَمِسُ الْعَوْتَ ،
وَلَعَلَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فَرِيسَةً فِي قَبْضَةِ أَحَدِ أَعْدَائِهِ . وَلَا بُدَّ لِي مِنْ
الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ ، لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ . »

فَقَالَتْ لَهُ « أُمُّ شَيْبِلٍ » ، وَهِيَ تُحَذِّرُهُ عَاقِبَةَ هَذَا الْأَمْرِ ، وَتَرْجُرُهُ
عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ :

« كَلَّا - يَا وَلَدِي - لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنِّي - وَإِنْ رَأَيْتَنِي عَجُوزًا
عَمِيَاءَ ، وَذَلِكَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ - أَعْلَمُ عِلْمَ الْبَاقِينَ غَدَرَ الْآدَمِيِّينَ
بَنَا ، وَإِقَاعَهُمْ بِحَنِينِنَا ، وَتَقَنُّنَهُمْ فِي طُرُقِ الْإِحْتِيَالِ عَلَى صَيْدِنَا . »

وَإِنِّي لَأَوْكَدُ لَكَ أَنَّكَ إِذَا اتَّقَذْتَ هَذَا الْإِنْسَانَ التَّائِسَ الْمِسْكِينَ ،
وَحَلَّصْتَهُ مِنَ الْهَلَاكِ ، فَلَنْ يُقَابَلَ هَذَا الْإِحْسَانَ بِغَيْرِ الْإِسَاءَةِ وَالْجُحُودِ ،
وَالْخِيَانَةِ وَالْكُنُودِ . »

٧ - مُخَالَفَةُ النَّصِيحَةِ

وَلَكِنْ « أبا الْحَجَّاجِ » لَمْ يُصْغِرْ إِلَى نَصِيحَةِ أُمِّهِ ، وَلَمْ يُطِيقِ الْبَقَاءَ
إِلَى جَانِبِهَا ، وَلَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يَتَلَكَّأَ فِي إِغَاثَةِ الْبَائِسِ الْمَلْهُوفِ ، وَأَبَى
إِلَّا أَنْ يُنْقِذَهُ مِمَّا أَلَمَّ بِهِ ؛ فَقَالَ « لَأَمَّ شَيْلٍ » مُتَلَطِّفًا :
« اغْفِرْ لِي - يَا أُمَّاهُ - أَنْ أُخَالِفَ نَصِيحَتَكَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي
حَيَاتِي ؛ فَلَيْسَ فِي وُسْعِي أَنْ أَكُفَّ عَنْ مُعَاوَنَةِ طَالِبِ نَجْدَةٍ أَيًّا كَانَ
جِنْسُهُ ، وَلَنْ أُطِيقَ سَمَاعَ هَذِهِ الصَّيِّحَاتِ الْعَالِيَةِ الْمُؤْلِمَةِ ، دُونَ أَنْ
أَبْذُلَ جُهْدِي فِي إِنْقَازِ صَاحِبِهَا مِنْ مَأْرَقَةٍ . »

٨ - حَدِيثُ الْحَطَّابِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » صَوْبَ الْجِهَةِ الَّتِي انْبَعَثَتْ مِنْهَا الصَّيِّحَاتُ ؛
حَتَّى إِذَا بَلَغَ بُحَيْرَةَ « اللَّوْثِ » ، لَمَحَتْ عَيْنَاهُ رَجُلًا يَلْبَسُ ثِيَابَ



الْحَطَّابِينَ . وَلَمْ يَكَدْ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَذْنُو مِنْهُ ، حَتَّى هَمَّ الرَّجُلُ بِالْفِرَارِ
مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ . وَلَكِنْ « أبا الْحَجَّاجِ » قَالَ لَهُ مُتَلَطِّفًا :
« لَا تَخْشَ مِنِّي شَيْئًا - أَيُّهَا الْغَرِيبُ - وَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِكَ
لَأَتَعَرَّفَ قِصَّتَكَ ؛ فَمَا جِئْتُ إِلَّا لِإِنْقَاذِكَ مِنْ وَرَطَّتِكَ . وَلَعَلِّي قَادِرٌ
عَلَى تَخْفِيفِ أَلَمِكَ ، وَدَفْعِ شِكَايَتِكَ . »
فَقَالَ لَهُ الْحَطَّابُ ، وَهُوَ شَارِدُ الْفِكْرِ :

« وَ أَسْفَاهُ ، أَيُّهَا الْفِيلُ الْأَبْيَضُ النَّبِيلُ الْكَرِيمُ النَّفْسِ ! أَلَا لَيْتَكَ
قَادِرٌ عَلَى إِغَاثَتِي وَإِنْقَاذِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ؛ فَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقَ - مُنْذُ
سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ - فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ الْمُوحِشَةِ ، الَّتِي لَا يَقْطُنُهَا
أَحَدٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَبَيَّسْتُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَدِينَةِ « بَنَارِسَ » ؛
فَمَنْ لِي بِمَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ؟ »
فَقَالَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، وَقَدْ أَمْتَلَّتْ نَفْسُهُ سُورًا وَغِبْطَةً ،
لِقُدْرَتِهِ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ :

« مَا أَيْسَرَ مَا تَطْلُبُهُ ، أَيُّهَا الْحَطَّابُ . فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ
ظَهْرِي ، لِأَحْمِلَكَ إِلَى حَيْثُ يَعْيشُ أَبْنَاءُ جَنْسِكَ مِنَ النَّاسِ . »



٩ - صَنِيعُ الْفِيلِ

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِذَلِكَ أَشَدَّ الْابْتِهَاجِ ، وَهَزَزَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ
الْأَبْيَضِ فَرِحًا مَسْرُورًا . ثُمَّ انْطَلَقَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَدْعُو بِهِ مُسْرِعًا
- خِلَالَ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ الْأَزْجَاءِ - حَتَّى بَلَغَا مَدِينَةَ « بَنَارِسَ » .
فَقَالَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« لَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْحَطَّابُ - إِلَّا بُرْهَةٌ قَلِيلَةٌ ، لِيَتَّصِلَ
إِلَى يَمِينِكَ ؛ فَإِنَّ مَدِينَةَ « بَنَارِسَ » - كَمَا تَرَاهَا - قَرِيبَةٌ مِنْكَ ،
وَلَيْسَ يَمِينُكَ وَيَمِينُهَا إِلَّا خُطَوَاتٌ مَعْدُودَةٌ . »

فَفَهَّمَ الْحَطَّابُ بِأَن يَشْكُرَ لِلْفِيلِ النَّبِيلِ هَذِهِ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ الَّتِي
أَسَدَاهَا إِلَيْهِ ، إِذْ أَنْقَذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْمُحَقَّقِ ، وَهَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ
بَعْدَ أَنْ ضَلَّ . وَلَكِنَّ « أَبَا الْحَجَّاجِ » ابْتَدَرَهُ قَائِلًا :

« كَلَّا ، لَا تَشْكُرْ لِي صَنِيعِي ؛ فَإِنِّي لَقَرِيرُ الْعَيْنِ ، مُنْشَرِّحُ الصَّدْرِ
بِمَا فَعَلْتُهُ ؛ فَقَدْ أَتَحَتَ لِي فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ ، لِأَدَاءِ وَاجِبِي فِي مُعَاوَنَةِ
بَائِسٍ مَلْهُوفٍ ، وَإِنْقَازِ ضَالِّ حَائِرٍ ، بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ . »

ثُمَّ عَادَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » إِلَى كَهْفِهِ السَّعِيدِ ، وَهُوَ مُبْتَهَجٌ بِمَا
أَسَدَاهُ إِلَى الْحَطَّابِ الْمُسْكِينِ مِنْ صَنِيعِ . وَلَمْ يَذَرِ الْقِيلُ النَّيْلُ
مَا يَخْبُوهُ لَهُ الْقَدَرُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ ، وَلَمْ يَذَرِ بِخَلْدِهِ أَنَّ الْخَيْرَ
قَدْ يَجْلُبُ الشَّرَّ ، وَأَنَّ الْإِحْسَانَ قَدْ يُجْزَى عَلَيْهِ بِالْإِسَاءَةِ وَالْجُحُودِ .

١٠ - غَدْرُ الْحَطَّابِ

وَكَانَ الْحَطَّابُ - لِسُوءِ حَظٍّ « أَبِي الْحَجَّاجِ » - غَادِرًا ، حَيْثُ
النَّفْسِ ، لَيْثِمَ الطَّبَعِ . وَقَدْ وَسَّوسَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَجَرَّهُ الطَّمَعُ
إِلَى الْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْخَيْثَمَةَ أَنْ يَغْدِرَ بِصَاحِبِهِ ،
وَيَجْزِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْبَحَ الْجَزَاءِ .

وَلَمْ يَنْبَقَ فِي خَاطِرِهِ أَنَّ « أَبَا الْحَجَّاجِ » قَدْ أَنْقَذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ
وَضَلَالِهِ ، وَوَقَاهُ عَادِيَةَ الْهَلَاكِ ، وَأَنَّهُ - لِذَلِكَ - جَدِيرٌ بِالشَّاءِ ،
لِرَّهْ بِهِ وَعَظْفِهِ عَلَيْهِ ؛ بَلْ شَغَلَهُ الطَّمَعُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَسَوَّلَتْ
لَهُ نَفْسُهُ الْعَادِرَةَ أَنْ يَكْفُرَ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ ، وَيَجْعَدَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ ،
فَقَالَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

« لَقَدْ هَلَكَ الْفِيلُ الْأَبْيَضُ الَّذِي كَانَ فِي قَصْرِ مَلِكِ « بَنَارِسَ » ،
قَبْلَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَيَّامٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَلِكَ سُبْكَافُثِي
أَجْزَلَ مُكَافَأَةً ، إِذَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَوْقَعَ هَذَا الْفِيلَ فِي قَبْضِي أُسِيرًا ،
وَأُقَدِّمَهُ لِلْمَلِكِ هَدِيَّةً ثَمِينَةً . »

وَمَا لَبِثَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الْجَارِمَةُ أَنْ أَصْبَحْتُ عَزْمًا وَتَضَمِيمًا ، فَرَأَى
الْحَطَّابُ يُنْعِمُ بَصَرَهُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
وَوَظَلَ يُجِيلُ لِحَاضَتِهِ فِي أَشْجَارِهَا الْعَالِيَةِ ، وَيَلَالِيهَا الْمُرْتَفَعَةِ ، وَهَضَابِهَا
الشَّاهِقَةِ ، الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ السَّيْرِ ؛ حَتَّى لَا يَصِلَ طَرِيقَهُ إِذَا
هَمَّ بِالْعُودَةِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى مَحَذَقَهَا ،
وَتَعَرَّفَ طَرَائِقَهَا جَمِيعًا .

١١ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَلَمْ يَكُنْ يَكُونُ الْحَطَّابُ يَصِلُ إِلَى « بَنَارِسَ » ، حَتَّى مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ
الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ مَسْرُورًا :

« لَقَدْ أَهْدَيْتُ إِلَى الْفِيلِ الْأَبْيَضِ الْجَدِيرِ بَانَ بِحُلِّ مَكَانِ

« أَبِي كُلْثُومٍ » : ذَلِكَ الْفِيلُ الْهَالِكِ الَّذِي فَقَدَهُ مَوْلَايَ ، وَحَزِنَ
لِفَقْدِهِ حُزْنًا شَدِيدًا .

وَوَلَّى الْحَطَّابُ يَصِفُ لِمَلِكِ « بَنَارَسَ » جَمَالَ « أَبِي الْحَجَّاجِ » ،
وَيُطْنِبُ لَهُ فِي تَعْدَادِ مَزَايَاهُ وَمَنَاقِبِهِ ، حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ الْمَلِكُ - عَلَى
السَّمْعِ - وَقَالَ لِلْحَطَّابِ :

« لَيْسَ أَشْهَى إِلَيَّ نَفْسٍ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى هَذَا الْفِيلِ الظَّرِيفِ
الَّذِي تَصِفُهُ لِي . فَارْجِعْ إِلَى الْغَابَةِ - مِنْ فَوْرِكَ - فِي عِصَابَةِ
مِنْ مَهْرَةٍ صَيَّادِي الْفَيْلَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي مَدِينَتِي . وَمَتَى نَجَحْتُمْ فِي
صَيْدِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ ، فَأَيُّ مُكَافَأَتِكَ وَمُكَافَأَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْزَلَ
مُكَافَأَةٍ . »

١٢ - عِنْدَ بَحِيرَةِ « اللُّوْتِسِ »

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِمَا سَمِعَ ، وَأَسْرَعَ - فِي رِفَاقَةِ الصَّيَّادِينَ - يَقُودُهُمْ
فِي شِعَابِ الْغَابَةِ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى كَهْفِ
« أَبِي الْحَجَّاجِ » ، حَتَّى بَلَغُوا بَحِيرَةَ « اللُّوْتِسِ » بِلا مَشَقَّةٍ ، حَيْثُ

وَجَدُوا « أَبَا الْحَجَّاجِ » يَجْمَعُ الْفَاكِهَةَ لِعِشَاءِ أُمِّهِ الْعَجُوزِ .
وَلَمْ يَكَدْ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَسْمَعُ وَقَعَ خُطَوَاتِهِمْ ، حَتَّى رَفَعَ
إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ ، وَأَجَالَ فِيهِمْ بَصَرَهُ ؛ فَلَمَحَ صَاحِبَهُ الْحَطَّابَ بَيْنَ صَيَّادِي
الْأَفْيَالِ . فَأَذْرَكَ الْفِيلُ الذِّكْيُ أَنَّ الْحَطَّابَ قَدْ غَدَرَ بِهِ ، وَجَازَاهُ
عَلَى مَعْرُوفِهِ الْأَمَّ جَزَاءً . وَتَحَقَّقَ لَهُ كَلَامُ أُمِّهِ ، وَنَدِمَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ
نَصِيحَتِهَا الثَّمِينَةَ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ .

١٣ - فِي الْأَسْرِ

وَأَرَادَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » أَنْ يَهْرُبَ ؛ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي قَبْضَتِهِمْ أُسِيرًا .
وَلَكِنَّ الصَّيَّادِينَ الْأَذْكِيَاءَ الْمُدْرِينَ عَلَى صَيْدِ الْفِيلَةِ ، عَدَوْا فِي أَثَرِهِ
وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ مَسَالِكَ الْهَرَبِ ، وَسَدُّوا مَنَاذِرَ الطَّرِيقِ ، وَبَذَلُوا كُلَّ
مَا فِي وَسْمِهِمْ - مِنْ حِيلَةٍ وَمَهَارَةٍ - حَتَّى أَوْقَعُوهُ فِي شِبَاكِهِمْ أُسِيرًا .
ثُمَّ سَارُوا بِهِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ « بَنَارِسَ » ، مَسْرُورِينَ مَزْهُوِينَ
بِمَا وَفَّقُوا إِلَيْهِ مِنْ فَوْزٍ وَانْتِصَارٍ .

١٤ - حُزْنُ « أُمِّ شَبْلِ »

وَوَلَّتْ « أُمُّ شَبْلِ » الْمِسْكِينَةَ جَائِمَةً فِي كَهْفِهَا تَرْقُبُ عَوْدَةَ
وَحِيدِهَا « أَبِي الْحَجَّاجِ » ، حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا ؛ فَتَوَجَّسَتْ
شَرًّا ، وَسَاوَرَتْ نَفْسَهَا الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ
سُوءٌ ، أَوْ لَحِقَ بِهِ أَذًى .

وَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَةُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » ، أَيقَنَتْ « أُمُّ شَبْلِ » الْعَجُوزُ
أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ أَسِيرًا فِي فَبْضَةِ الصَّيَّادِينَ ؛ فَوَلَوَتْ وَبَكَتْ ، وَوَلَّتْ
تَنْدُبُ حَظَهَا التَّاعِسَ ، وَتَقُولُ فِي نَفْسِهَا مَحْزُونَةً مُتَحَسِّرَةً :

« الْوَيْلُ لِي مِنْ بَعْدِكَ ، يَا « أَبَا الْحَجَّاجِ » . فَمَا أَذْرِي : كَيْفَ أَصْنَعُ
بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ مَعُونَتَكَ ، وَحُرِمْتُ بَرَكَ بِي ، وَعَظْفَكَ عَلَيَّ ؟ وَمَا
أَعْرِفُ : كَيْفَ أَعِيشُ فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ ، وَلَيْسَ لِي مَنْ يُطْعِمُنِي تِلْكَ
الْفَاكِهَةَ الشَّهِيَّةَ ، أَوْ يَهْدِيَنِي إِلَى بُحَيْرَةِ « اللُّؤْسِ » ، لِأُرَوِيَ مِنْهَا
طَمْعِي إِذَا عَطِشْتُ ؟ أَلَا إِنَّنِي - مِنْ بَعْدِكَ يَا « أَبَا الْحَجَّاجِ » -
لَا شَكَّ هَالِكَةٌ جُوعًا وَعَطَشًا ، فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ النَّائِمَةِ ! فَيَا لَيْتَنَا تَتَبَّأْنَا

هَذَا الْمَصَابِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، وَفَطَنَّا إِلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَعَرَفْنَا
عَوَاقِبَ الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِنَا مُفَاجِئَةً ، وَتَنْزِلَ بِنَا عَلَى غِرَّةٍ .
وَيَا كَيْتَنَا لَيْتَنَا - حَيْثُ كُنَّا - آمِنِينَ ، لَا يُرَوِّعُنَا عَدُوٌّ ، وَلَا يَجْرُؤُ
عَلَى الدُّنُوِّ مِنَّا كَأَنْ كَانَ ! ... »

١٥ - حُزْنُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

أَمَّا جَزَعُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » وَحُزْنُهُ ، فَقَدْ فَاقَا جَزَعَ أُمِّهِ وَحُزْنَهَا .
فَلَقَدْ بَرَّحَ بِهِ الْوَجْدُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَلَمُ ، لِوَحْدَةِ أُمِّهِ وَضَعْفِهَا ،
وَعَجْزِهَا عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ . وَظَلَّ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ ، وَهُوَ سَائِرٌ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى حَيْثُ يَقُودُهُ صَيَّادُوهُ الْأَشْدَاءُ :

« لَكَ اللَّهُ ، يَا « أُمَّ شَيْبَلٍ » ! فَمَا أَذْرِي : كَيْفَ تُصْبِحِينَ فِي مَحَلِّكَ
بَعْدِي ، أَيَّتُهَا الْأُمُّ الْحَنُونُ الْبَارَّةُ ؟ أَلَا كَيْتَنِي أَصْغَيْتُ إِلَى نَصِيحَتِكَ ،
وَقَبِلْتُ رَأْيِكَ ، وَلَمْ أَخَافِ مَشُورَتَكَ . إِذْنِ غَنِمْتُ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،
وَنَجَوْتُ مِنَ الْقَدَرِ وَالْجُحُودِ .

لَقَدْ حَدَّرْتَنِي - يَا أُمُّهُ - كَيْدَ الْإِنْسَانِ وَجُحُودِهِ ؛ فَلَمْ أَصْغِ

إلى نصيحتك ، وَلَمْ أَنْتَفِعْ بِتَحذِيرِكَ . وَلَوْ أَنَّنِي سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ ،
وَأَخَذْتُ بِرَأْيِكَ السَّدِيدِ ؛ لَمِشْتُ طُولَ عُمْرِي هَانِئًا وَادِعًا ، نَاعِمًا
بِالْحُرِّيَّةِ بِجِوَارِكَ ، وَلَمْ أَقْعُ فِي قَبْضَةِ هَوْلَاءِ الْأَشْرَارِ الْغَادِرِينَ .
وَمَا أَذْرِي : كَيْفَ تَصْنَعِينَ - يَا أُمَّاهُ - بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِكَ
أَسْبَابُ الْحَيَاةِ ، وَفَقَدْتَ نَاصِرَكَ الْوَفِيَّ الْأَمِينَ ، وَحُرِمْتَ وَلَدَكَ
الصَّادِقَ الْمُعِينَ ؟ ... »

١٦ - مُكَافَأَةُ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الصَّيَادُونَ وَالْحَطَّابُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُمُ الْفِيلُ
الْأَبْيَضُ ، أُعْجِبَ الْمَلِكُ بِمَنْظَرِهِ ، وَسُرَّ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ
أَمَارَاتُ الْكَابَةِ وَالْحُزْنِ بَادِيَةً عَلَى مَلَامِحِ « أَبِي الْحَجَّاجِ » ،
وَلَكِنَهَا لَمْ تَنْلِ مِنْ جَمَالِ شَكْلِهِ ، وَبِهَاءِ مَنْظَرِهِ ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ :
« مَا أَجْمَلُهُ فِيلًا رَائِعَ الْمَنْظَرِ ، يَهَيَّ الْمَلَامِحَ ، مُشْرِقَ الطَّلَعِ !
فَلَا تَخِذْنَهُ - مِنْذُ الْيَوْمِ - مَرْكَبِي ؛ فَهُوَ أَفْخَمُ فِيلٍ رَأَيْتُهُ أَوْ سَمِعْتُ
بِهِ فِي حَيَاتِي . »

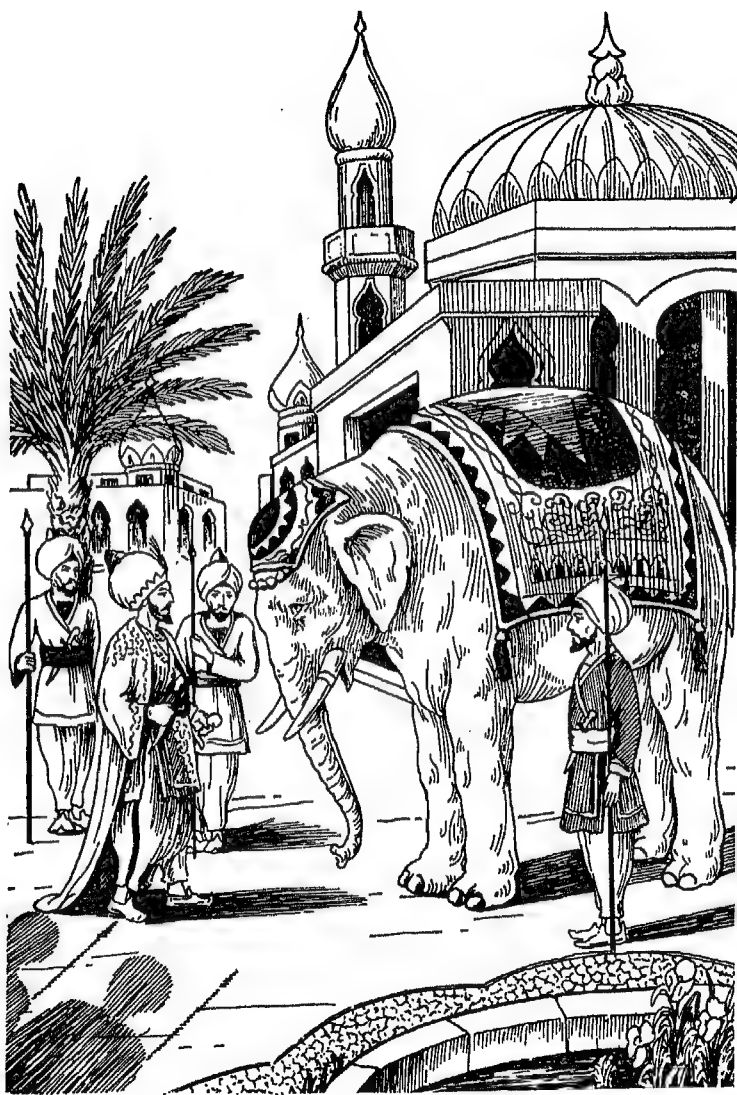
ثُمَّ أَجْزَلَ الْمَلِكُ مُكَافَأَةَ الْحَطَّابِ وَالصَّيَادِينَ ، وَأَمَرَ أَتْبَاعَهُ أَنْ
يَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ مَكَانٍ فِي الْأِصْطَبَلِ الْمَلَكِيِّ ، لِيَحِلَّ فِيهِ « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يُحَلُّوه بِأَثْمَنِ اللَّالِي وَأَنْفُسِ الْيَوَاقِيتِ .

١٧ - مَرَضُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

وَمَرَّتْ عَلَى هَذَا الْحَادِثِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ ، ثُمَّ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَرْكَبَ
الْفِيلَ الْأَبْيَضَ ، وَيَطُوفَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَتْبَاعُهُ ، وَالْحَزَنُ
بَادٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ :

« إِنَّ الْفِيلَ الْأَبْيَضَ - يَا مَوْلَانَا - قَدْ مَرَضَ مَرَضًا خَطِيرًا ،
وَأَنْتَابَهُ ضَعْفٌ شَدِيدٌ ، وَهُوَ - مُنْذُ حَضَرَ أَرْضَنَا - لَمْ يَذُقْ طَعَامًا
وَلَا شَرَابًا . وَقَدْ تَحَيَّرْنَا لَهُ أَشْهَى الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ مِنَ الْفَاكِهَةِ
وَالْحَشَائِشِ ، فَلَمْ يَذُقْ مِنْهَا شَيْئًا . »

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ لِهَذَا النَّبَأِ ، وَأَسْرَعَ - فِي الْحَالِ - إِلَى الْأِصْطَبَلِ ؛
فَرَأَى عَلَى وَجْهِ « أَبِي الْحَجَّاجِ » سِيمَا الْكَدَرِ وَالْهَمِّ ، فَصَاحَ بِهِ قَائِلًا :
« مَا بِالكَ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ - قَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ ، وَسِىءُ



وَجْهِكَ ، وَتَبَدَّلَتْ أَطْوَارُكَ ؟ أَيُّ شَيْءٍ بَغَضَ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا إِلَيْكَ ؟
أَتُرَى حَدَمِي قَدْ أَهْمَلُوا الْعِنَايَةَ بِأَمْرِكَ ؟ أَمْ تُرَاهُمْ قَصَّروا فِي تَخْيِيرِ
مَا يُرْضِيكَ مِنْ لَذَائِدِ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسُكَ ؟ »

١٨ - شَكْوَى « أَبِي الْحَجَّاجِ »

فَهَزَّ « أَبُو الْحَجَّاجِ » رَأْسَهُ الضَّخْمَ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ ، قَدْ
ارْتَسَمَتْ فِيهِ نَبْرَاتُ الْحُزْنِ وَالْأَسَى :
« كَلَّا ، يَا مَوْلَايَ ! »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ ، وَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى تَعَرُّفِ قِصَّتِهِ :
« خَبِّرْنِي - فِي صَرَاحَةٍ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ عَنْ سِرِّ هَمِّكَ
وَكِتَابِكَ ؛ فَإِنِّي بِأَذِلُّ جُهْدِي فِي إِسْعَادِكَ وَتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِكَ ، إِذَا وَجَدْتُ
إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . »

فَقَالَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » فِي لَهْجَةٍ حَزِينَةٍ :
« شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ عَلَى عِنَايَتِكَ بِأَمْرِي ،
وَاهْتِمَامِكَ بِشَأْنِي . وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَصْدَرِ حُزْنِي ، وَافْتَرَحْتَ

عَلَى أَنْ أَتَمَسَّ عَلَىكَ الْأَمَانِيَّ . وَلَيْسَ لِي مِنْ أُمْنِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
أَعْظَمَ مِنْ أَنْ أَعُودَ إِلَى أُمِّي الْمَجُوزِ الثَّانِيَةِ الْعُمِيَاءِ ، الَّتِي تَرَكْتُهَا فِي
الْغَابَةِ وَحِيدَةً لَا عَائِلَ لَهَا ، وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَهْلِكَ جُوعًا وَعَطْشًا فِي
كَهْفِهَا . وَلَنْ أَطْعَمَ شَيْئًا بَعْدَهَا ، وَلَنْ أَسْتَسِيغَ الزَّادَ وَهِيَ تَتَضَوَّرُ
جُوعًا ، وَلَا تَجِدُ إِلَى الطَّعَامِ سَبِيلًا .

فَسَأَلَهُ مَلِكُ « بَنَارِسَ » عَنْ قِصَّتِهِ ؛ فَحَدَّثَهُ بِهَا كُلَّهَا ، وَأَخْبَرَهُ
بِانْتِقَالِهِ هُوَ وَأُمُّهُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ قَطِيعِ الْفِيلَةِ ، وَكَيْفَ عَاشَ
مَعَ أُمِّهِ أَسْعَدَ عَيْشٍ فِي عَزْلَةٍ وَادِعَةٍ هَنِيئَةٍ ؛ حَتَّى جَاءَهُمَا الْحَطَّابُ ،
وَكَانَ مَقْدَمُهُ عَلَيْهِمَا شَوْمًا وَخَرَابًا ؛ فَكَدَّرَ صَمَوَ عَيْشِهِمَا الرَّغِيدَ
بِخِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

١٩ - الْفَكَكُ مِنَ الْأَسْرِ

كَانَ مَلِكُ « بَنَارِسَ » عَادِلًا رَحِيمًا ، يُؤَثِّرُ الْإِنْصَافَ ، وَيَرْتَاحُ
لِلْمَعْرُوفِ ؛ فَقَالَ لِلْفِيلِ الْأَبْيَضِ ، عَلَى شَفَفِهِ بِهِ ، وَرَغْبَتِهِ فِي اسْتِيقَاتِهِ :
« أَيُّهَا الْحَيَوَانُ النَّيِلُ ! إِنَّ طَيْبَةَ قَلْبِكَ ، وَحُسْنَ طَوِيلَتِكَ ، قَدْ

أَظْهَرَا - أَمَامِي - خِصَّةَ الْجِنْسِ الْآدَمِيِّ وَغَدْرَهُ . وَقَدْ أَطْلَقْتُ سَرَاحَكَ
- مِنْذُ الْآنَ - فَعُدَّ إِلَى أُمِّكَ وَأَزْعَمَا ، وَتَوَلَّ أَمْرَهَا ، وَطَابِرْ عَلَى
بِرِّكَ بِهَا ، وَعَظْفِكَ عَلَيْهَا مَا حَيَّيْتَ .
فَشَكَرَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » عَدْلَتَهُ وَكِرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ
مُنْتَبِطًا فَرَحَانًا : « لَنْ أَنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ! »

٢٠ - اجْتِمَاعُ الشَّمْلِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » فِي طَرِيقِهِ إِلَى كَهْفِ أُمِّهِ ، عَلَى مَا بِهِ
مِنْ ضَعْفٍ وَهْزَالٍ ، وَجُوعٍ وَعَطَشٍ . وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرَحِهِ وَابْتِهَاجِهِ
حِينَ رَأَى أُمَّهُ لَا تَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ . وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرَحِ
« أُمِّ شَيْلٍ » بِوَلَدِهَا حِينَ عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ عَوْدَتِهِ !
وَلَمْ يَكْذِبْ يَسْتَفِرُّ بِهِ الْمُقَامُ ، حَتَّى قَصَّ عَلَى أُمِّهِ كُلَّ مَا حَدَثَ
لَهُ فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ . فَقَالَتْ لَهُ مُتَأَلِّمَةً :

« لَقَدْ كَانَ عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - أَنْ تُصْنِيََ إِلَيَّ نَصِيحَتِي ! فَهَلْ
أَمَنْتَ الْآنَ بِغَدْرِ الْآدَمِيِّينَ ، وَجُحُودِ بَنِي الْإِنْسَانِ ؟ وَهَلْ أَدْرَكْتَ

أَنْ سُوءَ النِّيَّةِ - كَمَا حَدَّثْتُكَ - مُتَّصِلٌ فِي نَفْسِهِمْ مِنْذُ الْقِدَمِ ؟
فَقَالَ لَهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« لَيْسُوا جَمِيعًا جَوْنَةً وَغَادِرِينَ - يَا أُمَّاهُ - فَإِنَّ فِيهِمُ الطَّيِّبَ
وَالْخَيِّثَ ، وَالْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ . وَلَوْلَا أَنَّ مَلِكَ « بَنَارِسَ » عَادِلٌ
رَحِيمٌ ، سَرَى النَّفْسِ ، لَمَا وَجَدْتُ إِلَى الْفَكَكِ مِنْ أَسْرَى سَبِيلًا
طُولَ الْحَيَاةِ .

وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَنْسَى - يَا أُمَّاهُ - عَذْرَ الْحَطَّابِ ، وَلَا تَذْكُرُ
إِلَّا كَرَمَ الْمَلِكِ وَإِحْسَانَهُ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ . »

٢١ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَدْ بَرَّ « أَبُو الْحَجَّاجِ » بِمَا قَالَ ، وَنَسَى - مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ -
عَذْرَ الْحَطَّابِ وَخِيَانَتَهُ ، وَجُحُودَهُ وَإِسَاءَتَهُ .
وَلَكِنَّهُ ظَلَّ - حَيَاتُهُ كُلَّهَا - يَذْكُرُ صَنِيعَ مَلِكِ « بَنَارِسَ » ،
وَيَتَشَكَّرُ لَهُ مَعْرُوفَهُ الَّذِي أَسَدَاهُ ، وَلَا يَنْسَاهُ .

٢ - فِي ذِرْوَةِ الْجَبَلِ

قال « دِيمَاسُ » :

« كُنْتُ أُرْتَقِي بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ ، وَأُصْعِدُ فِي شَمَارِيخِ الذُّرَى
(رُءُوسِ الْجِبَالِ) ، وَمَعِيَ دَلِيلٌ أَمِينٌ ، خَيْرٌ بِالطَّرِيقِ ، عَارِفٌ بِأَسَالِيهَا
وَمُنْعَرِجَاتِهَا ، وَسُهُولِهَا وَحُزُونِهَا . فَلَمَّا بَلَغْنَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ ، صَعِدَ بِي
ذَلِكَ الدَّلِيلُ قِمَّةَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، مُشْرِفَةً عَلَى أَحَدِ الْوَادِيَانِ السَّحِيقَةِ
(وَهِيَ : الطَّرِيقُ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ) . وَلَمَّا بَلَغْنَا تِلْكَ
الْقِمَّةَ الشَّاهِقَةَ - وَهِيَ مُرْتَفَعَةٌ عَنْ أَرْضِ الْوَادِي بِأَكْثَرِ مِنْ
ثَلَاثَةِ آلَافِ قَدَمٍ - قَصَّ الدَّلِيلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُسْطُورَةَ الْجَمِيلَةَ ،
وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ تَصْدِيقِهَا وَتَكْذِيبِهَا ، كَمَا تَنُمُّ بِذَلِكَ لِهَجَّتُهُ فِي
قَصِّهَا ، وَتَشَكُّكُهُ فِي أَثْنَاءِ رِوَايَتِهَا عَلَيَّ .
وَإِلَيْكَ حَدِيثُ الدَّلِيلِ :

٣ - شَيْخُ الْجَبَلِ

عَلَى قِمَّةِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الشَّاهِقَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى الْوَادِي السَّحِيقِ ،

كَانَ شَيْخُ الْجَبَلِ يَقُطُنُ فِي الْأَزْمَانِ السَّابِقَةِ .
وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ شَفِيقًا ، رَحِيمًا بِالنَّاسِ ، يُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْبِرَّ ،
وَيَمُتُّ الْأَذَى وَالشَّرَّ . وَلَمْ يَكُنْ يَلْقَى بَأْسًا - فِي طَرِيقِهِ -
إِلَّا أَعَانَهُ وَأَرْضَاهُ ، وَلَا مُمُورًا إِلَّا أَعَانَهُ وَأَغْنَاهُ .
وَلَكِنَّهُ - عَلَى ذَلِكَ - كَانَ يُؤَثِّرُ الْأَخْيَارَ ، وَيَمُتُّ الْأَشْرَارَ ،
وَيُعْجَبُ بِالصَّادِقِينَ ، وَيَكْرَهُ الْكَذِبَ وَذَوِيهِ ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا مَنْ
يَتَوَسَّمُ فِيهِ حُبَّ الْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ .

٤ - الصَّيَادُ وَالطَّيْبَةُ

وَكَانَ يَمِيشُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْغَابِرِ - صَيَّادٌ
فَقِيرٌ ، لَا يَظْفَرُ بِالْقُوَّةِ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ ، شَأْنُ أَمْثَالِهِ مِنَ الصَّيَّادِينَ
الَّذِينَ يَقُطُنُونَ الْجِبَالَ ، وَيَخْتَرِفُونَ الصَّيْدَ ، وَيَمِيشُونَ عَلَى
مَا يَصْطَادُونَهُ فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ الصَّيَّادُ - عَلَى عَادَتِهِ - وَظَلَّ يَرْتَادُ
الْجَبَلَ حَتَّى سَحَتَ لَهُ الْفُرْصَةُ ؛ إِذْ رَأَى أَمَامَهُ طَيِّبَةً تَسْعَى إِلَى رِزْقِهَا .

فَابْتَهَجَ الصَّيَّادُ بِهَذِهِ الْفُرْصَةِ ، وَجَعَلَ يَقْتَرِبُ مِنَ الظُّبْيَةِ ،
حَتَّى إِذَا دَانَاهَا أَحْسَتْ وَقَعَ خُطُواتِهِ ، فَأَسْرَعَتْ بِالْفِرَارِ ، وَجَرَتْ
— مِنْ فَرِّهَا — بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا .

فَمَضَى الصَّيَّادُ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ، حَتَّى بَلَغَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعَالِيَةَ .
فَوَقَّعَتِ الظُّبْيَةُ مُتَرَدِّدَةً حَائِرَةً — بَعْدَ أَنْ سُدَّتْ أَمَامَهَا مَسَالِكُ
الْهَرَبِ — وَلَمْ يَبْقَ لَهَا خَلَاصٌ مِنْ يَدِ الصَّيَّادِ إِلَّا أَنْ تَهْوَى مِنْ
ذَلِكَ الْعُلُوِّ الشَّاهِقِ إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ ، فَتَلْقَى حَتْفَهَا وَشَيْكًا .

٥ — الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ

وَلَبِثَتِ الظُّبْيَةُ فِي مَكَانِهَا ، تَتَوَقَّعُ حَيْنَهَا (مَوْتَهَا) — بَيْنَ لَحْظَةٍ
وَأُخْرَى — وَظَلَّتْ تَنْظُرُ إِلَى الصَّيَّادِ وَهُوَ يُدَانِيهَا ، وَقَدْ سَرَتْ فِيهَا
رِيعَةٌ مِنَ الْخَوْفِ ، وَارْتَسَمَ الْحُزْنُ عَلَى أَسَارِيرِ وَجْهِهَا . وَكَانَ
مَنْظَرُهَا مُؤَثِّرًا ، وَضَعْفُهَا ظَاهِرًا ، وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ لَمْ يَرِثْ لَهَا ، وَلَمْ
يَرْحَمْ ضَعْفَهَا ، وَأَبَى إِلَّا صَيْدَهَا ؛ فَأَسْلَمَتِ الظُّبْيَةُ أَمْرَهَا لِلَّهِ ، وَلَمْ
تَرَّ لَهَا حِيلَةٌ فِي مُدَافَعَةِ هَذَا الْبَلَاءِ .

وَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ بِقَوْسِهِ ، وَصَوَّبَهَا إِلَيْهَا . وَلَمْ يَكْذِبْ يَقُولُ ، حَتَّى رَأَى شَيْخًا حَسَنَ السَّمْتِ ، جَمِيلَ النِّظَرِ ، قَادِمًا عَلَيْهِ ؛ فَكَفَّ الصَّيَّادُ عَمَّا كَانَ يَهْمُ بِهِ ، لِيَعْرِفَ جَلِيَّةَ خَبْرِهِ .
 ثُمَّ جَلَسَ الشَّيْخُ إِلَى جَانِبِ الطَّبِيَّةِ ؛ فَارْتَمَتْ الطَّبِيَّةُ نَحْتَ قَدَمَيِ الشَّيْخِ ضَارِعَةً إِلَيْهِ ، مُسْتَعِثَةً بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ يُطَمِّئُهَا ، وَيُزِيلُ مِنْ مَخَافِهَا ، وَيُرَبِّئُهَا ، حَتَّى سَكَنَ مِنْ رَوْعِهَا (فَزَعِهَا) .

٦ - حِوَارُ الشَّيْخِ

ثُمَّ انْفَتَحَ الشَّيْخُ إِلَى الصَّيَّادِ ، وَقَالَ لَهُ :
 « مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا ؟ وَمَاذَا أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا مِنْ وَاوِيكَ التَّيْعِدِ ؟
 أَمَا كَانَ لَكَ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْوَادِي الْقَسِيحَةِ مَجَالٌ وَاسِعٌ
 لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ ؟
 وَكَيْفَ جَرُوتَ عَلَى مُطَارَدَةِ هَذِهِ الطَّبِيَّةِ الْسَّكِينَةِ الرَّادِعَةِ ؟
 وَبِأَيِّ حَقٍّ تُرَوِّعُهَا وَتُفَزِّعُهَا ؟

لَقَدْ تَرَكْتُكَ آمِنًا فِي وادِيكَ ، وَلَمْ أَنْزِلْ إِلَى أَرْضِكَ ، وَأَبَى لِي
شَرَفِي وَمُرُوءَتِي أَنْ أَعْتَدِيَ عَلَى مَا تَحْوِيهِ بُيُوتُكُمْ - مَعَشَرَ الْإِنْسِ -
مِنْ دَجَاجٍ وَمَاشِيَةٍ . فَمَا بِالْكُمُ تُزْعِجُونَنَا فِي دِيَارِنَا ، وَتَعْتَدُونَ عَلَى
ظِلِّيَاتِنَا وَغِزْلَانِنَا ، وَتُبَدِّلُونَ أَمْنَهَا خَوْفًا ، وَسُرُورَهَا حُزْنًا ؟
فَأَدْرَكَ الصَّيَّادُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْخَ الَّذِي يُحَدِّثُهُ وَيَعْنِفُ عَلَيْهِ فِي
السَّكَّامِ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْخُ الْجَبَلِ ، الَّذِي ذَاعَ اسْمُهُ فِي الْبِلَادِ ،
وَاسْتَفَاضَ صَيْتُهُ فِي الْآفَاقِ .

فَقَالَ لَهُ الصَّيَّادُ : « صَدَقْتَ - يَا سَيِّدِي الشَّيْخَ - فِيمَا قُلْتَ ،
وَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِخَطِيئِي ، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي .

عَلَى أَنَّي لَمْ أَقْدِمُ - عَلَى فَعْلَتِي هَذِهِ - إِلَّا مُضْطَرًّا . فَإِنِّي
- كَمَا تَرَى - رَجُلٌ فَقِيرٌ بَائِسٌ ، لَا أَمْلِكُ فِي بَيْتِي دَجَاجًا
وَلَا مَاشِيَةً كَمَا ظَنَنْتَ . وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مَا أَقْتَاتُ بِهِ لَمَا رَوَّعْتُ
هَذِهِ الطَّبِيعَةَ الْوَادِعَةَ الْآمِنَةَ . وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ تَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى
الْمَهَالِكِ ، وَالْمُضْطَرُّ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَوْ كَفَفْتُ عَنِ
الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ لَهَلَكَتُ جُوعًا ! » .

٧ - هَدِيَّةُ الشَّيْخِ

فَرَّقَ لَهُ قَلْبُ الشَّيْخِ، وَتَأَلَّمَ لِشَكْوَاهُ أَشَدَّ الْأَلَمِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، يُهْدِي مِنْ رَوْعِهِ، وَيُرَبِّتُهُ، وَيَقُولُ لَهُ:

« لَا عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - فَلَنْ تَلْقَى مِنِّي شَرًّا وَلَا أذى وَسَأَكْفُلُ لَكَ حَيَاةَ هَيئَةٍ، وَعَيْشَةَ رَغَدًا، بَعْدَ أَنْ تُعَاهِدَنِي عَهْدًا وَثِيقًا عَلَى أَنْ تَتْرَكَ الْوُحُوشَ وَادِعةً آمِنَةً؛ فَلَا تَمَسَّهَا بِسُوءٍ بَعْدَ الْيَوْمِ. »

ثُمَّ حَلَبَ الشَّيْخُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ فِي صُنْدُوقٍ مِنَ الْخَشَبِ، وَصَبَرَ عَلَيْهِ قَلِيلًا حَتَّى أَصْبَحَ جُبْنًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ الصُّنْدُوقَ - بِمَا يَخْوِيهِ مِنْ جُبْنٍ - وَقَالَ لَهُ:

« هَاكَ - يَا وَلَدِي - طَعَامَكَ الَّذِي تَتَشَدُّهُ وَتَسْعَى إِلَيْهِ؛ فَاحْتَفِظْ بِهَذَا الصُّنْدُوقِ فِي بَيْتِكَ، وَكُلْ مِنْهُ مَا تَشَاءُ؛ فَلَنْ يَنْفَدَ هَذَا الزَّادُ مَهْمَا تَأْكُلُ مِنْهُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي عَلَى تَأْمِينِ الْوُحُوشِ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَخْلَفْتَ مَعِيَ وَعْدَكَ، نَقَدَ الزَّادُ، وَحَقَّ عَلَيْكَ الْعِقَابُ؛ فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ »

فَشَكَرَ الصَّيَّادُ لِشَيْخِ الْجَبَلِ هَدِيَّتَهُ ، وَقَالَ لَهُ :
 « أَقْسِمُ لَكَ - يَا سَيِّدِي - إِنِّي مُعَاهِدُكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَسَتَرَانِي
 ثَابِتًا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى أَمُوتَ . فَإِذَا حَيِنْتُ فِي يَمِينِي ، أَوْ نَقَضْتُ
 عَهْدِي ، كُنْتُ جَدِيرًا بِالْهَلَاكِ . »

٨ - فِي الْوَادِي

ثُمَّ عَادَ الصَّيَّادُ إِلَى مَأْوَاهُ ، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ شَيْخَ الْجَبَلِ ، شَاكِرًا لَهُ
 صَنِيعَهُ وَمُرُوءَتَهُ ، وَعَاشَ زَمَنًا طَوِيلًا يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ ،
 دُونَ أَنْ يَنْفَدَ مَا فِيهِ مِنَ الزَّادِ . وَكَانَ يَرَى ذَلِكَ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ
 مُتَجَدِّدًا سَائِفًا ، لَا تَمَلُّهُ النَّفْسُ ، وَلَا يَضْجَرُ بِهِ إِلَّا كِلُ .
 وَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الزَّادِ ؛ فَيَسْتَمِرُّهُ
 وَيَشْهَاهُ ، وَيُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَطْيَبُ طَعَامٍ تَذَوَّقَهُ فِي حَيَاتِهِ .
 وَكَفَّ الصَّيَّادُ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - عَنِ صَيْدِ الْوُحُوشِ ؛
 فَاطْمَأَنَّتِ الظُّبَاةُ إِلَيْهِ ، وَوَقَّتَ بِهِ ، وَلَمْ تَعُدْ تَخْشَى مِنْهُ شَرًّا وَلَا أَذًى ،
 وَأَصْبَحَتْ تَأْلَفُهُ وَتُدَانِيهِ ، وَتَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ وَادِعَةً آمِنَةً .



٩ - نَقْضُ الْعَهْدِ

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَى الصَّيَّادُ ظَبِيَّةً تُمَاشِيهِ ؛ فَسَاوَرَهُ الطَّمَعُ ، وَوَسَّسَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ . وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَا قَالَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَخَشِيَ وَعِيدَهُ ؛ فَمَدَلَ عَنْ فِكْرَتِهِ .

وَمَا زَالَتِ الظَّبِيَّةُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ ، وَتَدُورُ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَغْرَتْهُ بِصَيْدِهَا ، وَأَشْتَهَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَقْتَنِصَهَا ، وَغَلَبَهُ الطَّمَعُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَأَنَسَاهُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ نَفْسَهُ بِهِ ؛ فَمَضَى يَنْقُضُهُ دُونَ أَنْ يَتَذَبَّرَ السُّقْيَى ، وَيَحْسَبَ لَهَا حِسَابًا .

أَجَلْ ، نَسِيَ الصَّيَّادُ حِوَارَ شَيْخِ الْجَبَلِ ؛ فَصَوَّبَ سِهَامَهُ إِلَى الظَّبِيَّةِ الْأَمِنَةِ فَقَتَلَهَا - مِنْ فَوْرِهِ - ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَيْهَا فَحَمَلَهَا إِلَى دَارِهِ ، وَسَلَخَ جِلْدَهَا ، وَأَخَذَ مِنْ لَحْمِهَا قِطْعَةً كَبِيرَةً فَشَوَاهَا وَتَمَشَّى بِهَا .

١٠ - الْقِطْعَةُ السَّوْدَاءُ

وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الصُّنْدُوقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الزَّادِ ، خَرَجَتْ .

قِطْعَةً سَوْدَاءَ ، لَهَا عَيْنَانِ وَرِجْلَانِ تُشَبِّهُ عِيُونَ الرِّجَالِ وَأَرْجُلَهُمْ
وَقَدْ التَقَمَتْ قِطْعَةُ الْجُبْنِ فِي فَمِهَا ، ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى النَّافِذَةِ مُسْرِعَةً
فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصَرِ .

...

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَادَ الْقَلْقُ إِلَى نَفْسِ الصَّيَّادِ ، وَسَاوَرَهُ الْأَسَى ،
وَكَادَ الِهَمُّ يَقْتُلُهُ ، وَتَدِيمَ عَلَى فَعْلَتِهِ بَعْدَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ .
وَكَفَّتِ الطُّبَّاءُ عَنِ التَّزْوُلِ إِلَى الْوَادِي - بَعْدَ هَذَا الْحَادِثِ -
وَاضْطُرَّ الصَّيَّادُ إِلَى مُطَارَدَتِهَا فِي التَّلَالِ وَالْهَضَابِ .

١١ - مَصْرَعُ الصَّيَّادِ

وَمَرَّتْ - عَلَى ذَلِكَ - سَنَوَاتٌ ثَلَاثٌ كَامِلَةٌ . وَجَرَى الصَّيَّادُ
خَلْفَ ظَنَبِيَّةٍ ، حَتَّى بَلَغَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ ، وَاسْتَقَرَّتِ الظَّنَبِيَّةُ عَلَى الصَّخْرَةِ
الْعَالِيَةِ ، الَّتِي التَقَى فِيهَا الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ فِيمَا مَضَى .
فَصَوَّبَ الصَّيَّادُ سِهَامَهُ إِلَى الظَّنَبِيَّةِ فَجَرَحَهَا ، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ هَوَتْ
إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ . وَلَمْ يَكِدِ الصَّيَّادُ يَهْمُ بِالتَّزْوُلِ إِلَى الْوَادِي لِأَخْذِ

تِلْكَ الظُّبَيْيَّةُ ، حَتَّى ظَهَرَ أَمَامَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَقَالَ لَهُ :
كَيْفَ نَسِيتَ وَعْدَكَ ، وَتَقَضَّيْتَ عَهْدَكَ ؟

• • •

فَخَجَلَ الصَّيَّادُ مِمَّا فَعَلَ ، وَتَمَلَّكَهُ الْفَزَعُ ، وَهَمَّ بِالْهَرَبِ .
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ فَعَلُ ، حَتَّى نَادَاهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَكَرَّرَ أَسْمَهُ
مَرَّاتٍ ثَلَاثًا . فَاِمْتَلَأَتْ نَفْسُ الصَّيَّادِ رُغْبًا ، حِينَ سَمِعَ النَّدَاءَ الثَّالِثَ ؛
وَصَاحَ - مِنْ فَرْطِ الْخَوْفِ - صَيْحَةً عَالِيَةً ، سَمِعَهَا أَهْلُ الْوَادِي
وَسَاكِنُوهُ . وَأَذْهَلَهُ الْفَزَعُ وَالرُّغْبُ عَنْ أَنْ يَتِمَّاسَكَ فِي وَقْفَتِهِ ؛ فَزَلَّتْ
قَدَمُهُ ، وَهَوَى - مِنْ فَوْزِهِ - مُتَرَدِّيًا فِي قَرَارِ الْهََاوِيَةِ السَّحِيقَةِ .

• • •

وَهَكَذَا لَقِيَ الصَّيَّادُ النَّاكِتُ الْعَهْدِ جِزَاءَ غَدْرِهِ أَعْدَلَ جِزَاءَهُ ،
وَعُوبَتَ عَلَى كَذِبِهِ أَشَدَّ الْعِقَابِ ، وَقَذَفَ بِهِ الطَّمَعُ إِلَى الْهَلَاكِ .

قُطُوفٌ مِنَ الْآرَاءِ

فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

« ... الأُسْتَاذُ الْكِيلَانِي كَمْتَرَبِ الثَّوَانِي ، قَصِيرٌ وَلَكِنَّهُ
سَرِيعُ الْخُطَى ، مُنْتَبِجٌ ، يَأْتِي بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ ... »

شوقي

« ... وَهَكَذَا نَجَعْتُ - يَا أُسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى
الأَطْفَالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُفْرِجَهُمْ بِالْمُطَالَمَةِ ... »

أحمد لطفي السيد

« ... وَتَمَازُ تَوَالِفُ الْكِيلَانِي بِالْبَسَاطَةِ فِي التَّعْيِيرِ ،
وَالصَّحَّةِ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالرَّفَقَةِ فِي التَّرَاكِبِ ، وَالذِّقَّةِ فِي الْأَدَاءِ ،
وَالسَّلَاسَةِ وَالسَّهُولَةِ ، مَعَ اجْتِنَابِ كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ ، وَمَعَ
تَوَخُّي التَّدْرِجِ بِالطِّفْلِ . »

هَذَا إِلَى الشَّكْلِ الْكَامِلِ ، حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ ، وَالْإِكْتِنَارُ
مِنَ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِبَةِ بِالْقِرَاءَةِ ... »

إبراهيم عبد القادر المازني

« . . . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي إِلَّا أَنَّهُ الْمُتَبَكِّرُ
فِي وَضْعِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ ، لَكَفَاهُ فَخْرًا
بِمَا قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ . . . »
خليل مطران

« . . . إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْيِيَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ
الْأُسْتَاذُ « كَامِلُ كِيلَانِي » . وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا يَوْمَ
يَبْدُو مَدُّهَا وَيَجِدُ جِدُّهَا . . . »
الشيرالإبراهيمي

« . . . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا .
فَإِذَا قُبِضَ لَهَا ذَلِكَ كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ
الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي . . . »
دكتور علي مصطفى مشرفة

« . . . أَهْنُكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْتَدِعِ الْفَرِيدِ ، الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ بِإِعْزَازِكُمْ
هَذِهِ الْجُمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ . . . »
دكتور ما كلانين

مكتبة الأطفال



أبطال العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المعائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أثينا . ٦ القبل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة الساجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقان . ٨ أم مازن .
- ٩ الصنك الحزين . ١٠ النحلة الداملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ " في بلاد العالقة .
- ٣ " في الجزيرة الطيار .
- ٤ " في جزيرة الحباد .
- ٥ روبنس كروزو .

قصص عربية

- ١ حمى بن يقطان . ٢ ابن

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكاكية

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفريت القصور . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبوري . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو حير وأبو قير . ٣ علي بابا .
- ٤ عبد الله البري وعبد الله الحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد الحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص مصرية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ الماصقة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .



٢١٠٦٥٤

